أهم أسباب عذاب القبر (للمسلم)

. . . الأسباب التي تؤدي إلى عذاب المسلم في قبره أو برزخه كثيرة جدًّا، وأعظمها شأناً ترك الفرائض والتكاسل عنها، والظلم بأنواعه الكثيرة، والبغي والغيبة والنميمة وعدم التحفظ من النجاسة والغلول ومن مات على ارتكاب المحرمات، ولم يتب منها ـ كالزنا واللواط والميسر والربا والسرقة والغش والتولي يوم الزحف والرشوة والكذب، وشارب الخمر والقاتل وكل جبار متكبر ومراءٍ كذَّاب.

ونذكر بعضاً منها تحديداً كما جاء في الحديث الشريف للبيان والتفصيل:

١ ـ ترك الصلاة:

لقد جعل اللَّه سبحانه لكل عبادة عذراً لعدم أدائها إلا الصلاة فلا عذر لها. ففي فرض الصيام أذن بالفطر للشيخ الكبير والطفل الصغير والمسافر والمريض وفرض الزكاة على من ملك النصاب وحال عليه الحول والحج لمن استطاع إليه سبيلاً، أما الصلاة فليس لها واحد من هذه الأعذار فمن لم يستطع أن يؤديها قائماً أداها قاعداً ومن لم يستطع قاعداً أدَّاها مضطجعاً ومن لم يستطع أدَّاها إيماءً أو بعينيه أو في قلبه، ولا تسقط عن أحد ما لم يغرغر أي ما لم تصل روحه إلى حلقه.

لذلك فإن ترك الصلاة أهم الأسباب التي توجب غضب اللَّه وعذابه، وأوله في عالم البرزخ لأن تركها عمداً كفر، والكفر عذابه شديد.

٢ ـ الغيبة والنميمة:

. . . عن ابن عباس رضي اللَّه عنهما قال: مرَّ النبي ﷺ على قبرين فقال: «**إنهما ليعذَّبان وما يعذَّبان في كبير، أمَّا هذا فكان لا يستتر من بوله، وأمَّا هذا فكان يمشي بالنميمة ثم دعا رسول اللَّه ﷺ بعسيب رطب فشقَّه باثنين فغرس على هذا واحداً وعلى هذا واحداً ثم قال: لعلَّهُ يخفف عنهما ما لم ييبسا**».

[رواه البخاري]

. . . وفي رواية للإمام أحمد والطبراني من حديث يعلى بن سيابة أن النبي ﷺ مرَّ على قبر يعذّب صاحبه فقال:

«**إن هذا كان يأكل لحوم الناس (أي بالغيبة)**».

وجاء أيضاً في رواية ابن حِبّان عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه بلفظ: «**وكان الآخر يؤذي الناس بلسانه ويمشي بينهم بالغيبة**».

. . . والحديث الشريف يخص المسلمين لأن رسول اللَّه ﷺ عندما سأل أصحابه عن صاحبي القبر كان ﷺ في مقبرة البقيع.

وليس المعنى أن أحدهم مشى في النميمة مرة واحدة أو اغتاب أحدهم مرة واحدة. . بل كان صاحب القبر نمّاماً يمشي في النميمة حيث حل وارتحل.

والنمَّام هو الذي يوقع العداوة والبغضاء بين النَّاس، بنقله الكلام بين الرجلين أو المرأتين أو العائلتين ويزيد عليه من القول بهتاناً وزوراً. . . وهذا فيه ضرر للناس، واللَّه سبحانه لا يسامح في حقوق الناس لأنها ملكهم وهذا هو العدل الإلٰهي المطلق. . فإذا تاب العبد غفر اللَّه سبحانه له ذنوبه وتبقى حقوق الناس عليه من ظلم وغيبة ونميمة ومال وشهادة زور وفتنة، يتعين عليه أن يتحرر

منها جميعاً قدر استطاعته بطلب السماح أو العفو، وإن لم يفعل فستبقى عليه ديناً إمَّا أن يدفع ذلك من رصيد حسناته وإما أن يعفو اللَّه سبحانه ويرضي الخصماء يوم القيامة لعلمه بواقع التائب وصدقه واللَّه سبحانه وحده عليم في هذا الأمر. وما على الإنسان إلا أن يكف لسانه ويمسكه في الدنيا قدر ما يستطيع حتى لا يكون سبباً في هلاكه. يقول رسول اللَّه ﷺ:

«**وهل يكب الناس على وجوههم في النار إلا حصائد ألسنتهم**».

[رواه ابن ماجه في سننه عن معاذ بن جبل رضي اللَّه عنه]

٣ ـ عدم الاستتار من البول (الاستبراء):

... وقد يسأل أحدنا: وما هذا الذنب العظيم (الستر من البول) حتى يوجب عذاب القبر؟ والجواب:

... هناك أشياء كثيرة يرتكبها الإنسان ويفعلها ولا يلقي لها بالاً، على فرْض أنها أشياء هينة، ولكنها عند اللَّه عظيمة، عظيمة الأثر والجزاء. يقول تعالى: ﴿وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ﴾.

[سورة النور، الآية: ١٥]

ومعنى قوله تعالى: ﴿وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا﴾ أن كثيراً من الأعمال والأقوال يظنها الإنسان دون مؤاخذة وعقاب وحساب، وفيها من الإثم ما اللَّه به عليم.

ومن هذه: عدم الاستبراء من البول وغسل العضو بالماء بعد البول والتأكد من خلوه من أي أثر للبول. لأن عدم الاستبراء من البول دليل ومؤشر وعلامة واضحة أن صاحبه لا يؤدي (فرض الصلاة) لأن من يؤدي الصلاة يستبرئ من بوله فلا تصح صلاة من غير

طهور. .وهل هناك ذنب أعظم من ترك الصلاة؟ ومن لا يؤدي الصلاة يهون عليه ترك فرض الصيام والزكاة والحج بل يهون عليه ترك أوامر اللَّه سبحانه جميعاً، ومعنى هذا أن تارك الصلاة من الهالكين لعدم طاعته للَّه سبحانه.

يقول رسول اللَّه ﷺ: عن ابن عباس رضي اللَّه عنهما قال: مرَّ النبي ﷺ على قبرين فقال: «**إنهما يعذبان وما يعذبان في كبير أمَّا هذا فكان لا يستتر من بوله**» الحديث السابق الذكر.

. . .عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ «**أكثر عذاب القبر من البول**».

[رواه أحمد وابن ماجه والحاكم]

أي بسبب ترك التحرز من البول والاستبراء منه بوسائل النظافة المعتادة والمتاحة وما أكثرها في هذه الأيام ومن البدهي أن عذاب تارك الفروض وأولها الصلاة لأشد بكثير في البرزخ من عذاب المتنجس بالبول.

٤ ـ الصلاة بغير طهور وعدم الانتصار للمظلوم:

. . .عن ابن مسعود رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ:

«**أمر بعبد من عباد اللَّه أن يضرب في قبره مِائة جلدة فلم يزل يسأل اللَّه ويدعوه حتى صارت واحدة، فضرب فامتلأ عليه قبره ناراً فلما ارتفع عنه أفاق فقال: علام جلدتموني؟ قالوا: إنك صليت صلاة بغير طهور ومررت على مظلوم ولم تنصره**».

[رواه الإمام الطحاوي تفرد به ولم أجده عند رواة الحديث]

٥ ـ الغلول وهو الأخذ من المغنم قبل القسمة أي (السرقة):

. . . عن عمر بن الخطاب رضي اللَّه عنه قال: لما كان يوم خيبر أقبل نفر من أصحاب رسول اللَّه ﷺ فقالوا: فلان شهيد وفلان شهيد حتى أتوا على رجل فقالوا: فلان شهيد، فقال رسول اللَّه ﷺ:

«**كلا إني رأيته في النار في بردة غلَّها ـ أو عباءة ـ ثم قال رسول اللَّه ﷺ: اذهب فنادِ في الناس، إنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون**».

[رواه الإمام أحمد]

. . . عن أبي رافع رضي اللَّه عنه قال: مرَّ النبي ﷺ بالبقيع فقال: **أفٍ لك أف لك**، فقال أبو رافع: فظننت أنه ﷺ يريدني بالتأفف فقال: **ما لك؟** قال أبو رافع: قلت: أحدثت حدثاً يا رسول اللَّه؟ قال: **وما ذاك؟** قال: إنك قلت لي ـ ذلك ـ فقال ﷺ: **لا** (أي إنك لم تحدث أمراً) **ولكن هذا قبر فلان بعثته ساعياً على آل فلان** (أي يجمع الصدقات) **فغلَّ نمرة** (بردة من صوف) **فدرع الآن مثلها ناراً في قبره**».

[رواه الإمام أحمد]

. . . عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال: افتتحنا خيبر ولم نغنم ذهباً ولا فضة، إنما غنِمنا البقر والغنم والماعز والمتاع والحوائط، ثم انصرفنا مع رسول اللَّه ﷺ إلى وادي القرى ومعه عبد أهداه له أحد بني الضباب، وبينما هو يحطّ رحل رسول اللَّه ﷺ إذ جاءه سهم عاثر حتى أصاب ذلك العبد، فقال الناس: هنيئاً له الشهادة، فقال رسول اللَّه ﷺ: «**والذي نفسي بيده إن الشملة التي أصابها يوم خيبر من المغانم لم تصبها المقاسم لتشتعل عليه ناراً**».

[رواه البخاري ومسلم]

. . . وفي التعليق والشرح على هذا الحديث الشريف يقول علماء السلف: إذا كان الذي غلَّ شملة هذا مصيرَه ونصيبه من النار وفيها شبهة حق له، ولكنه أخذها قبل القسمة، فكيف بالذي غلَّ أموال الناس وسرقها ظلماً وعدواناً وأخذها قسراً بغير حق؟ وقال علماء السلف أيضاً: إنه ومما تقدم من الأحاديث الشريفة فإن عذاب القبر واقع على كل من: الكذاب وشاهد الزور وآكل الربا وقاتل النفس والملحد وكل جبار متكبر مراءٍ وقاطع لرحمه واللَّه أعلم.